السياق والاستلزام الحواري عند عبد القاهر الجرجاني
من خلال كتابيه (دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة)
-مقاربة تداولية-

Context and conversational implicature in light of Aljurjani 's two books: Dalā'il al-Iʿjaz (signs of Inimitability) and Asrār al-Balāghah (The Secrets of Elocution)
A trading approach

ط د: سمية عامر

د: سليم حمدان

قسم اللغة والأدب العربي. جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي- الجزائر

مخبر بحوث في الأدب الجزائري ونقده ، جامعة الوادي.

amer-somia@univ-eloued.dz

تاريخ الإيداع: 2020/04/05 تاريخ القبول: 2020/04/12

ملخص: أبانت مباحث القدامى على اختلاف أطيافهم ،ومرجعياتهم الفكرية على اهتمام كبير بالتداولية، فقد تتبعوا حركية المعنى وتقلباته المستمرة، فغدت دراساتهم لا تكاد تختلف عما يتناوله أعلام التداولية، فكانت عنايتهم بالسياق والمخاطِب، والمخاطَب، ومقاصد المتكلمين والعملية التواصلية عموما لما استقر في تقاليدهم البلاغة التمييز بين المعنى الحرفي، والمعنى المستلزم، وتحديد الدقيق لآليات الانتقال من اللازم إلى الملزوم، واجتماع هذه القضايا في منظومة تراثية يزيد القارئ إيمانا بوجوب ربط الإرث البلاغي بالإنجازات التداولية الحديثة ويدفع دفعا إلى تأصيل البعد الاستعمالي في التراث العربي، وإقامة جسر التواصل بين فكر الجرجاني والدراسة التداولية،وبيان كيفية الانتقال من القوة الحرفية إلى القوة المستلزمة.

الكلمات المفتاحية: التداولية؛الاستلزام الحواري؛ السياق؛ المجاز؛ المعنى المضمر.

Abstract: The ancient researchers at different intellectual backgrounds, showed a great interest in pragmatics. They traced the movement of meaning and its continuous fluctuations, so their studies became almost different from what is discussed by the scholars of pragmatics. They took care of context, addresser, addressee, interlocutors' intentionality, and the communicative process in general since they have distinguished between the literal meaning and the implicative meaning. They also precisely identified the mechanisms of transmission from intransitive to transitive, and the combination of these issues in a heritage systemincreases the reader's belief that the rhetorical legacy should be linked to modern pragmatic achievements and pushedto establishtheuse dimension in the Arab heritage, and establish a communication bridge between the thought of Aljorjani and the pragmatic study. Then to indicate how to transition from the literal force to the prescriptive force.

Keywords: Pragmatics, conversation a limplicature, cooperative principle, metaphor, connotative meaning

أولا: مفهوم التداولية: تعددت تعريفات التداولية، وتنوعت،ولم تحظ بتعريف موحد جامع؛ لأنها تمثل جسرا بين مختلف المجالات والمفاهيم والنظريات،وانفتاحها على العلوم الأخرى وأنها ليست علما لغويا محضا وهي مازالت في تنام وتطور،وكلا عرفها حسب تفكيره،لذا اكتست التداولية تعريفات عدة بعضها يتجه وجهة وظيفية، وبعضها يركز على أهمية السياق،وبعضها الآخر يركز على الجوانب المختلفة للمعنى في التواصل، فعرفت(التداولية تتطرق إلى معالجة الظاهرة اللغوية باعتبارها ظاهرة خطابية،وتواصلية واجتماعية في الوقت نفسه)[1] ؛نستنتج من هذا القول أن التداولية أساسها اللغة في المعالجة، فهي تراعي كل ما يحيط بها كالمتكلم والمخاطب، والخطاب ومكان والزمان، وعلاقة التواصلية بين المتخاطبين والمستوى الثقافي والنفسي لهما.

*ولعل أول تعريف لها يعود إلى الفيلسوف تشارلز موريس عام 1938م، (فقد اعتبرها جزء من السيميائية،حيث ميز بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة وهي:علم التركيب الذي يعنى بدراسة العلاقات بين الكلمات،وعلم الدلالة الذي يهتم بالمعنى الحقيقي للملفوظات،

والتداولية الذي تدرس العلاقات بين العلامات ومستخدميها)[2] نلاحظ أن موريس جعل التداولية ضمن علم العلامات،وأن أيَّ شيء يؤدي إلى التواصل فهو كلام تداولي .

إذن فالتداولية تقوم بدراسة المعنى اللغوي وتفاعله مع سياق الحال، والمعنى الضمني أي المعنى غير المباشر من خلال سياقات خارجية،ومقاصد معينة يقصده المتكلم من خلال التلفظ بالقول، فالمعنى غير المباشر هي مفتاح الدرس التداولي

كما تقوم التداولية المعاصرة على مفاهيم عملية إجرائية عديدة كثيرا ما يتداولها الدارسون المعاصرون ، وهي:الفعل الكلامي،متضمنات القول، والاستلزام الحواري، الإشاريات ...الخ.

1-**الفعل الكلامي**: وكما يعرفه أحد علماء اللغة بقوله: (هو نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية فحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي وتأثيري).[3]

*وقد قسم أوستن الفعل الكلامي على ثلاثة أقسام:[4]

أ-**الفعل القول**: ويراد به إطلاق الألفاظ في جمل مفيدة ذات بناء نحوي سليم،وذات دلالة

ب-**الفعل المتضمن في القول**: هو الفعل الإتجازي الحقيقي إذ إنه عمل ينجز بقول ما.

جـ-**الفعل الناتج عن القول**: ويكون بواسطة فعل القول،وما يصحبه من فعل متضمن في القول قد يكون الفاعل، وهو التأثير على المخاطب بإقناعه ، وإرشاده، وقد يتأثر،وقد لا يتأثر.

2-**الإشاريات**: تعتمد هذه الوسيلة اعتمادا كليا على السياق الذي تستخدم فيه ، فهي تأخذ دلالة جديدة في كل وضعية جديدة؛ لأنها غير محددة الدلالة أصلا ، فما معنى كلمة "هو"،أو كلمة"اليوم"،أو كلمة"هناك"إذا لم توضع في السياق معين ، تتحدد من خلاله دلالتها،فهو مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام ،من حيث وجود الذات المتكلم أو الزمن أو المكان،حيث ينجز الملفوظ والذي يرتبط به معناه،من ذلك :أنا،أنت،الآن،هنا،هناك...[5]

وتنقسم الإشاريات إلى خمسة أقسام وهي:[6]

أ-**الإشاريات الشخصية**: هي العناصر الإشارية الدالة على شخص ما person ،وتشمل ضمائر الحاضر نحو:أنا، نحن، وضمائر المخاطب مفردا أو مثنى أو جمعا...وضمائر الحاضر هي دائما عناصر إشارية؛ لأنها مرجعها يعتمد اعتمادا كليا على السياق الذي تستخدم فيه[7]

ب- **الإشاريات الزمانية**: وهي عبارات تدل على الزمان يحدده السياق بقياس إلى زمان المتكلم،فزمان المتكلم هو مركز الإشارة الزمانية، نحو:اليوم،غدا...

ج-**الإشاريات المكانية**: وهي عبارات تشير إلى مكان المتكلم وقت التكلم،نحو:هنا،هناك

د-**الإشاريات الاجتماعية**: وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين ، والمخاطبين باعتبارها علاقة رسميةformel(علاقة حميمة) التي يدخل فيها التبجيل نحو:فخامة الرئيس،سمو الأمير...أو العلاقة غير رسمية(غير حميمة) فهي منفكة من هذه القيود جميعا مثل:صباح الخير..

هـ-**الإشاريات الخطابية**: قد تلتبس إشاريات الخطاب بالإحالة إلى السابق anaphora أو لاحق cataphoraلذلك أسقطها بعض الباحثين من الإشاريات، ولكن منهم من يميز بين نوعين فرأى أن الإحالة يتحدد فيها المرجع بين ضمير الإحالة ،وما يحيل إليه مثل :زيد كريم وهو ابن كرام أيضا ، فالمرجع الذي يعود إليه زيد هو واحد، أما إشاريات الخطاب فهي لا تحيل إلى ذات المرجع، بل تخلق المرجع فإذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى فقد تشير إليها ، وقد يبدو طبيعيا أن تستعار إشاريات الزمان، وإشاريات المكان تستخدم للخطاب مثل :الأسبوع الماضي، هذا النص، تلك القصة....

3-**متضمنات القول**: هو مفهوم تداولي إجرائي،يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة، و قد يُحمل المتكلم في مواقف عدة على توجيه خطابه بطريقة غير مباشرة ،ويضمنه أشياء تظل خفية دون معرفة قوانين الخطاب ،والقواعد التي ينتظم بها الكلام ، فيجبر السامع على التفكير في هذه الأشياء غير المصرح بها ، والكشف عن الكلام المتضمن في القول عن طريق عمليات استنتاجية تتحكم فيها معطيات السياق ، ويتجلى هذا المفهوم التداولي الإجرائي في نمطين رئيسين هما:الافتراض المسبق والقول المضمر.

ا-**الافتراض المسبق**: عند كل عملية من العمليات التبليغ ، ينطلق الأطراف (المتخاطبون)من معطيات أساسية معترف بها ، ومعروفة، وهذه الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلمون، وهي تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التواصلية (التبليغية)، وهي محتواة في القول، أي في البنى التركيبية،سواء تلفظ بهذا القول إثباتا أو نفيا.[8]، أو(هو شيء يفترضه المتكلم

يسبق التفوه بالكلام؛أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين وليس في الجمل)[9]نستنتج مما سبق أن الافتراض المسبق هي فرضيات يقوم بها المتكلم عما يتوقع المتلقي أن يقبل به بدون اعتراض، وعليه فإن عمليات الافتراض هي ما يعتبره المتكلم أرضية مشتركة مسلما بها لدى كل أطراف المحادثة، وأساسها "المتكلم". والملاحظ أن الافتراض المسبق يكمن وجوده في القول ذاته ، وهو يمثل ما هو شائع بين المتخاطبين، على عكس القول المضمر الذي يترك تأويله لمسؤولية المستمعين

ثانيا: السياق : ترتبط النظرية السياقية باللساني البريطاني جون روبيرت فيرث، وتقوم هذه النظرية على النظر إلى المعنى بوصفه "وظيفة في السياق"، وقد أحدثت بذلك تغييرا جوهريا في النظر إلى المعنى من علاقة عقلية بين الحقائق والرموز،كما اهتم العرب بالنظرية من خلال فكرة "لكل مقام مقال"، ويعود ذلك إلى إدراكهم إلى أن المعنى من طبيعة التغيير والتعدد والاحتمال10

فالسياق عند الغرب شكّل ظاهرة، حيث نال اهتمام العديد من علماء الأنثروبولوجيا بالإضافة إلى علماء اللغة المهتمين بالثقافة الإنسانية، أين تمخضت عن هذه الظاهرة نظرية، والتي تعرف بالنظرية السياق، كما نجد أن السياق هو المصطلح الذي اعتمده الغرب بدلا من المقام الذي عرفه العرب قديما، وأدرج ضمن ما يعرف بالتداولية حيث أن مفهوم السياق خصوصا في الدراسات التداولية ...تجاوز الباحثون التعريف النموذجي الأرحب للسياق فأصبحت تعرف مجموعة الظروف التي تحق حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام.11.

1-أنواع السياق* : برى أصحاب النظريات السياقية أن الطريق إلى المعنى يكون إما من خلال السياق اللغوي الذي وردت فيه، ومن الموقف الحالي الذي استعملت قيه، فدراسة المعنى إذن يتطلب تحليلا للسياقات اللغوية وغير اللغوية .

* **السياق اللغوي(السياق الداخلي)** : يعرفه محمود فهمي حجازي:(هي كل العلاقات التي تتخذها الكلمة في داخل الجملة، وهذه العلاقات الأفقيةsyntagmatic relation، على عكس العلاقات الجدوليةparadigatic relations ، وهي العلاقات الاستدلالية التي يتخذها الكلمة مع كلمات أخرى يمكن أن تحل محلها، وإيضاح هذه بالأمثلة على النحو التالي:

*أمثلة العلاقة الأفقية:قام بواجبه، شجرة باسقة، كتاب قيم، وعلى هذه فالعلاقة بين (قام)و(واجب)أفقية، وكلك بين(شجرة) و(باسقة)، وبين (كتاب) و(قيم)

*أمثلة العلاقات الجدولية : جلس الطالب على الكرسي، جلس الأستاذ على الكرسي، جلس المدير على الكرسي، فالعلاقة الجدولية نجدها بين الكلمات التي يصلح استخدامها في نفس في الجملة والوحدة، وهي كلمات: الطالب، الأستاذ، المدير.)12

فالسياق اللغوي: هو البيئة اللغوية التي تحيط بجزيئات وعناصر الكلام من كلمات ومفردات،وجمل وعبارات، وخطاب

- **مستوياته**:ينقسم السياق اللغوي إلى أربعة مستويات وهي:

أ-المستوى الصوتي: هو سياق الفونيمي الذي يشكل الكلمة، فمثلا "نام الولد" من ناحية الفونيمية لها سياق فونيمي يشارك في تحديد معنى مفرداتها، فنام:سياقها الفونيمي هو تأليفها من الفونيمات :"ن ا م" مرتبة بهذه الطريقة، ومتى تغيّر أحد هذه الفونيمات أو اختلف ترتيبها تبع ذلك تغير في المعنى مثلا: عند استبدال الصوت "ن" في كلمة "نام" نحصل على "دام":اختلفت عن نام بصوت "د"، "ناب"اختلفت عن نام بصوت "ب"، ولفظ "الولد"عندما نستبدل صوت"الواو"ب"الباء"فيه يتغير معناه مثلا:البلد اختلفت عن الولد بصوت"الباء"و"الخلد":اختلفت عن الولد بصوت"خ"13

ب-المستوى الصرفي: (يتمثل في تركيب الصيغة الصرفية واختلافها عن الصيغ الصرفية الأخرى، ويتبع هذا الاختلاف اختلاف دلالتها ، ومثال ذلك:فلفظة"الولد"هنا :اسم مفرد مذكر مرفوع، تختلف عن الكلمات أخرى لأسباب صرفية، فهي تختلف عن:*الوَلدانُ:لأنها اسم مثنى مرفوع. *الأولادِ:لأنها صيغة جمع تكسير مجرور.*ولدَتْ:لأنها صيغة فعل ماضي اتصل به(التاء)التأنيث.

*توالد:لأنها فعل ماضي مزيدة تفيد حصول بالتدرج14

ج-المستوى النحوي: (ويمكن النظر إلى دلالاته من حيث:15

*دلالات نحوية عامة: وهي المعاني العامة المستفادة من الجمل والأساليب، مثل دلالة الجملة على:الخبر:محمد مسافر. النفي:لم يسافر محمد الاستفهام:متى تسافر؟

*دلالات نحوية عامة: كدلالة تركيب الجملة على معانٍ نحوية مثل:

الفاعلية:نام الولد الحالية:رأيت الولد نائمًا

*معاني تركيب النحو: فلكل تركيب معنى نظمي يختلف(المعنى النظمي) عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، مثلا:ما زيدا ضربت:نفي ضرب زيدا، ولكن يفهم من كلامه أنه ضرب غيره.

د- المستوى الدلالي:(إن علم الدلالة له ارتباطٌ وثيقٌ بتوضيح دلالة السياق بأنواعه، وبدراسته المعنى عند النحويين والبلاغيين، وقد علمنا أن لكل لفظة أو كلمة معنى بحسب السياق التي ترد فيه، وقد تخرج اللفظة في استعمال السياق عن أصل وضعها على سبيل المجاز، لكن ما

الجديد في هذا العلم، هو تناوله دراسة اللغة بكل مستوياتها:الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية والمعجمية.)16

هـ-المستوى المعجمي: (وهو يتمثل في مفردات المعجم وطبيعة نظام حقوله الدلالية: مثلا: نام أبوك،فنام: تختلف عن صحا، استيقظ، نهض، جلس، نعس،أبو: تختلف عن الجد من ناحية الجيل، وعن العم من ناحية القرابة المباشرة من جهة الأب، وعن الأم من حيث الجنس.)17

* **السياق غير اللغوي:(السياق الخارجي)**: هو (الظروف و الخلفيات المحيطة بالنص سواء منها ما يتصل بالمخاطِب أو المخاطَب، وكذلك البيئة الزمانية والمكانية النابع منها النص، وكذلك يشمل الأسس الفكرية والحيثية القائمة وراءه)18

- **أنواع السياق الخارجي**:ويشمل سياق المقام، وسياق الاجتماعي،والسياق الانفعالي، والسياق النفسي...

أ-السياق الاجتماعي:يتمثل في العادات والتقاليد والثقافات والأفكار والأعراف الشائعة في مجتمع معين، فهو ضروري في تحديد الدلالة، ويكفي أن نشير إلى أن عبارة"السلام عليكم"تحمل دلالات تختلف باختلاف التنغيم في نطقها وفقا للمواقف الاجتماعية المختلفة، فنطقها عند الغضب يختلف عنها عند التحية 19

ب-سياق الموقف أو المقام: الظروف و الخلفيات المحيطة بالنص سواء منها ما يتصل بالمخاطِب أو بالمخاطَب، وما بينهما من علاقات وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به20، ومثال ذلك "العملية":تختلف معانيها باختلاف المجالات التي وردت فيها:(عملية تجارية، عملية عسكرية، عملية طبية، عملية حسابية..، فهو إذن الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة أو المفردة، فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف التي وردت فيه اللفظة أو الكلمة.

ج-السياق النفسي:وهو(يختلف باختلاف الأفراد فهو ذاتي بخلاف المعنى المنطقي الذي يتميز بالموضوعية فالسياق النفسي النفسي، يشمل الإرجاعات المعرفية التي تشير إلى ثقافة متسربة من خلال النص، ويقوم على مبدأ أن التعبير الفني صياغة لتجربة تحكمها مثيرات وحوافز داخلية وخارجية ، كما أن هذا التعبير أو العمل لا ينفصل عن شخصية مبدعه.)21

د-السياق العاطفي الانفعالي:(وهو السياق الذي يتولى الكشف عن المعنى الانفعالي والوجداني، والذي قد يختلف من شخص إلى آخر، ودوره أنه يحدد درجة القوة والضعف في انفعال المتكلم مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا،مثل دلالة الكلمتين(اغتال/وقتل فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف)22

2- **أهمية السياق**:تتمثل أهمية السياق في مجموعة من النقاط أهمها:23

*تحديد دلالة مقصودة من الكلمة في جملتها، وذلك من خلال أن الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه؛ أي طبقا لأحوال المتكلمين والزمان والمكان الذي قيلت فيه .

*الوقوف على المعنى، وتحديد دلالة الكلمات، وإفادة التخصيص، ودفع توهم الحصر، ورد المفهوم الخاطئ، و يساعد على التفاعل بين العناصر النحوية والدلالية، فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك ببعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتمييزه أي أخذوا عطاء مستمر..

ثالثا-النظرية التخاطبية عند غرايس:

1-النشأة والمفهوم: نظرية الاستلزام التخاطبي:(و هي نظرية خاصة بكيفية الاستعمال اللغوي أرسى دعائمها غرايسgris ، وأقامها على مبدأ عام يقضي بتعاون المتخاطبين بهدف تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات ،ومفادها(لنتكلم فيما يقتضيه الغرض من التواصل)، وقد قامت هذه النظرية على افتراض مجموعة من القواعد الصادرة على اعتبارات عقلية تجعل من السلوك اللغوي فعلا ناجحا ، وتساعد على رصد الاستلزام التخاطبي باعتباره خرقا مقصودا لقاعدة من القواعد)[24]

إن ظاهرة الاستلزام التخاطبي حديثة المعالجة يرجع البحث فيها إلى محاضرات التي ألقاها بول غرايس في جامعة هارفارد سنة1987م بعنوان"المنطق والتخاطب"، ومحاضرات سنة 1971م بعنوان"الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي"، وينطلق بول غرايس من فكرة أن جمل اللغة تدل في أغلبها على معان صريحة ، وأخرى ضمنية تتحدد دلالتها داخل السياق الذي وردت فيه هذه الظاهرة سماها غرايس الاستلزام الحواري(نظرية التخاطب أو الاقتضاء) theory of conversation[25]

*كما يقترح غرايس تخطيا للعبارات اللغوية التي تقوم على أساسها الحمولة الدلالية للمعنى، وتنقسم عنده إلى:[26]

- **المعاني الصريحة:**وهو المدلول عليها بصيغة الجمل ذاتها، وتشمل على:

ا- **المحتوى القضوي:** وهي مجموعة معاني مفردات الجملة مضمنا بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

ب- **القوة الإنجازية:** وهي القوة الدلالية المؤشر لها بأدوات تضع الجملة صيغة أسلوبية ما : كالاستفهام، الأمر، النهي، التوكيد....

- **المعاني الضمنية**: وهي المعاني التي لا تدل عليها صفة الجملة بالضرورة ، ولكن للسياق دخلا في تحديدها، والتوجه إليها، وتشمل على :

ا-**معانٍ عرفية**: وهي الدلالة التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازما في مقام معين مثل معنى الاقتضاء.

ب- **معانٍ حوارية**: وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز منه الجملة مثل الدلالة الاستلزامية.

وكما تقوم نظرية التخاطبية على مبدأ التعاونcooperativeprinciple،الذي قدمه بول غرايس سنة 1975م ركيزة أساسية من الركائز التي تقوم عليها التداولية، وأداة مهمة من أدواتها ، وهذا المبدأ يصف ما ينبغي أن يكون، لا ما هو كائن بالفعل في مجمل الحوارات، والتفاعلات الإنسانية[27] وعُرف:(اجعل مساهمتك في المحادثة كما يتطلب منها أن تكون في مرحلة ورودها، وفقا للغرض المقبول،أو اتجاه تبادل الحديث الذي تخوضه) [28]

1-**مبدأ التعاون**:ما كان يشغل غرايس هو: كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ، ويعني شيئا آخر؟ ثم كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئا،ويفهم شيئا آخر؟

وقد وجد حلا لهذا الإشكال فيما سماه مبدأ التعاون cooperative principale بين المتكلم والمخاطب.

* **قواعد ومقومات مبدأ التعاون**:يرى غرايس أن كل عملية تحاور بين طرفين تحتكم إلى مجموعة من القوانين والقواعد والمبادئ العامة التي يحتكم إليها طرفا الخطاب ، وتكون هذه القوانين محترمة من قبل طرفي الخطاب ، وتحدد تلك القوانين ما يجب أن يفعله المساهمون في الحدث اللغوي بأقصى طريق تعاوني عقلي كاف، وأي خرق لتلك القوانين يؤدي إلى اختلال المعنى ، وحدد غرايس هذا المبدأ، وأطلق عليه مبدأ التعاونcooperative principale[29] الذي تتفرع عنه مجموعة من القواعد والمقولات، وهي تتمثل في أربع قواعد، وهي:[30]

*الكمية(الكم)quantity:قدم قدر المطلوب من المعلومات، لا أكثر ولا أقل،"خير الكلام ما قل ودل"، تتعلق هذه القاعدة بمقدار المعلومات وكمها، لا بصدقها أو ملائمتها.

*الصدق(الكيف)quanlity:كن صادقا ،لا تقدم معلومات خاطئة ، أو معلومات لا تستطيع أن تبرهن على صحتها ،"الصدق منجاة"،"الأمانة أفضل الطرق".

*الملاءمةrelation: لتكن معلوماتك ،ومساهماتك ملائمة للحوار، فلا تخرج عن الموضوع؛ لأن"لكل مقام مقال"،"ولكل حادثة حديث".

*الطريقةmannner: كن واضحا ومنظما، وتجنب الغموض والرطانة، وخاطب الناس على قدر عقولهم، وتخصصاتهم، وخلفياتهم المعرفية.

2-**الهدف من دراسته**: إن الهدف والغاية المرجوة من هذه القواعد التخاطبية، هو تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات بين أطراف المحاورة ؛ أي تحقيق تواصل مثالي ، وشفاف، ويتجاوز مجالها التبادل الكلامي إلى مختلف المعاملات الأخرى كتقديم المساعدة على سبيل المثال،إذن فالاستلزام هو قضية معبر عنها ضمنيا بواسطة ملفوظ دون أن يستلزمها منطقيا، وأيضا تنظيم عملية التخاطب، التي يصورها على شكل لعبة ، وما من لعبة إلا ولها قواعد يفترض أن تكون محترمة[31]، وأن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة والمخاطب معاني صريحة وحقيقية ، وتضبط التخاطب المثالي والصريح بين المتحاورين باعتبارهما ملتزمين أبدا بمبدأ التعاون المنصوص عليه، إلا أن المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه الظواهر الصريحة[32]والإخلال بهذه القاعدة أو تلك وجب على الآخر أن يصرف كلام محاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام،وهذا المعنى المصروف إليه يحصل بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن؛ أي إن الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم (المضمر،الضمني،غير صريح...) يتم حسب غرايس بخرق أحد مبادئ التعاون في الحوار،وهذا ما عبر عنها غرايس بالاستلزام الحواري(عملية الخرق*(وهو مستوى من مستويات توليد الدلالة، حيث يتمكن المتكلم عبره من تضمين مجموعة من المعاني، ويقوم المستمع باشتقاقها اعتمادا على بعض القرائن اللفظية والمقامية، والمعارف المشتركة بين المتكلم والمستمع))[33]، وقد لاحظ غرايس أن بعض الأقوال تبلغ أكثر مما يدل عليه مجموع الكلمات التي تكون الجملة .

3-**أسبابه**:ومن أسباب ظهور هذا المعنى المستلزم ما يلي:[34]

أ-الاحتراز عن التطويل، واجتناب فضل الكلام وحشوه حتى لا يؤدي هذا إلى إتعاب المخاطَب في تحصيل المطلوب.

ب-الاقتصاد في التعبير؛ أي الإيجاز والاختصار والدقة.

ج-اعتقاد المتكلم بأن المخاطب عالم بالمعنى المضمر، أو بإمكانه أن يستدل عليه أو يستنبطه من فحوى الخطاب.

د-وهناك من يرى سبب ظهوره تتجلى في عجز اللغات الطبيعية نفسها، ويفسر هذا العجز تعقدها وغموض بعض بنياتها، والتباسها الدلالي حتى في مقام تواصلي عادي.

مثال:حوار بين الأستاذين (أ)و(ب)

أ-هل الطالب (ج)مستعد لمتابعة دراسته في الجامعة في قسم الفلسفة؟

ب-إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.

نلاحظ من هذا الحوار أن إجابة الأستاذ (ب) غير ملائمة للسؤال المطروح من قبل الأستاذ(أ) وهو ما نتج عنه خرق للقاعدة .

كما ميز غرايس بين الاستلزام التخاطبي والاستلزام التقليدي(الاصطلاحي)، فالأول يعتمد على افتراضات المبدأ التعاوني،أما الثاني الذي يرتبط ببساطة اصطلاحيا بمعاني كلمات معينة، نمثلا تحمل "لكن"استلزاما أي لفظ نحو:

أ-إنه يعيش وحيدا. ب-ولكنه يتمتع بحياة اجتماعية نشيطة.

-ف "لكن" تتضمن هنا :بما أنه يعيش وحيدا فلا يتوقع أنه يتمتع بحياة اجتماعية نشطة[35].

4-**شروط الاستلزام الحواري**: يشترط غرايس لتحقيق الاستلزام الحواري أن يأخذ المتكلم بعين الاعتبار المعطيات الآتية:[36]

1-المعنى الحرفي للكلمات المستعملة، وتعريف العبارات الإحالية.

2-السياق اللغوي وغير اللغوي للخطاب.

3-عناصر أخرى تتصل بالخلفية المعرفية.

4-يجب على المساهمين في الحوار أن يكون على علم بالمعطيات الآنفة الذكر، وأن يصدر أثناء عملية التحاور عن افتراض المعطيات.

5-**خصائص الاستلزام الحواري**:لا جرم أن المتكلم لا يقوم بعملية بناء الكلام في عزلة تامة عن مخاطبه ؛بل على ضوء معرفة مسبقة بشخصية هذا المخاطب، ومقدرته العملية، والمعرفية ، والاجتماعية لما في ذلك من أهمية قصوى في بناء الفرضيات التأولية التي يقوم بها المخاطب مسبقا ، فكأن المتكلم (يبني معانيه ويسوقها إلى المخاطب يفترض فيه مسبقا امتلاكه لآليات

منطقية طبيعية، واستدلالية وقواعد خطابية بلاغية تمكنه من إدراك ما يتضمنه الكلام من معان مباشرة)، ويمكننا –عموما-أن نقول عن للاستلزام الحواري خصائص تميزه عن غيره،ويمكن أن نجملها فيما يلي:[37]

1-**الاستلزام قابل للإلغاء**:ويحدث ذلك عادة بأن المتكلم يضيف قولا ما من شأنه أن يسد الطريق أمام المخاطب، وهو يتهيأ للدخول في عملية التأويل بغية الوقوف على المعاني الضمنية للعبارة، كأن تقول قارئة لكاتب مثلا: لم أقرأ كل كتبك ،فقد يستلزم هذا الكلام أنها قرأت بعضها، أما إذا قالت :الحقيقة أنني لم أقرأ أي كتاب من كتبك، فيكون بذلك ردها إلغاء؛ لأي استلزام.

2-**الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي**: ونقصد بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات، أو عبارات بأخرى ترادفها، ولعل هذه الخاصية هي التي تميز الاستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي، ويتضح ذلك جليا من خلال الحوار الذي يدور بين أخوين:

أ-لا أريد أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو

ب- أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

نلاحظ أن المراد من الخطاب لم يتغير، وهو رفض دخول الغرفة خلسة، إن عدم الرضاء عن هذا السلوك ما يزال قائما، وهو ما يستلزمه على الرغم من تغير الصياغة في القول الثاني، وتبدل المفردات.

3-**استلزام متغير**:تبعا لاختلاف السياقات المقامية، فالمعنى الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة، ولتوضيح الأمر نسوق المثال الآتي:

*إذا سألت شخصا "كم عمرك"؟فهذا يستلزم مجموعة من الدلالات منها:

أ-اطلب العلم. ب- توبيخ على نوع من السلوك لا ترضاه.

ج-حث المسؤول على اتخاذ قراره ، وأن يتحمل عواقب اختياراته.

فكان الاستلزام (أ)طلبا للعلم،والاستلزام(ب)إذا كان المسؤول شخصا عمره15سنة فما فوق، والاستلزام(ج)حثا لهذا الشخص على تحمل المسؤولية .

4-**يمكن تقدير الاستلزام(خاصية التأويل والحسبان)**: بمعنى أننا نستطيع الوصول إلى المعاني المستلزمة بخطوات محسوبة، فلو وصفنا مثلا رئيسة الوزراء بريطانيا السابقة(مارغريت تاتشرد)بالمرأة الحديدية، لوصلنا للمعنى المستلزم بسهولة؛ لأننا أردنا أن نضفي عليها بعض صفات الحديد كالصلابة، والقوة.

5-**عدم الوضعية**:تترجم هذه السمة ببساطة بأن الاستلزمات الخطابية لا تمثل جزءا من المعنى الوضعي للعبارات اللغوية؛ ولكنها تستلزم سلمية في المعالجة بين المعنى الحرفي والضمني، وبين المظاهر الصدقية وغير الصدقية.

رابعا:النظرية التخاطبية عند عبد القاهر الجرجاني: ومن أبرز المفاهيم والأسس التي ارتكز عليها لدراسة هاته النظرية، وذلك من خلال فكرة" المعنى ومعنى المعنى"، والتي تقوم على مجموعة من المفاهيم وهي:

1-الاستدلال

2- التقديم والتأخير، الحذف، والوصل والفصل

3--المجاز(الكناية، الاستعارة ، والتمثيل...)

1-**الاستدلال عند الجرجاني**:يفرق الجرجاني في "معنى المعنى"بين شيئين هما:غرض المتكلم، دلالة التركيب، وهذا التفريق يقتضي الفصل بين عمليتين هما:[38]

-**الإخبار عن المعنى**:ويكون ببناء الدليل عند تكوين الدلالة.

.**الاستدلال على المعنى المقصود**:وذلك بتأويل الدلالة، فالعملية الأولى تكون بنصب الدليل، والشاهد على المعنى المدلول عليه، فيكون "المدلول"هو المعنى المقصود الذي يمثل غرض المتكلم ،و"الدليل"هو المعنى المنطوق به،أما العملية الثانية فتقوم على عملية عكسية، يكون الدليل المنصوب منطلقا، والوصول إلى الغرض هدفا، وهذه العملية هي الاستدلال عند عبد القاهر الجرجاني، والتي عبر عنها بقوله:(فإنك في جميع ذلك لا تفيد غرضك الذي تعنى من مجرد اللفظ ،ولكن يدل اللفظ على معناه الذي يوجبه ظاهره ، ثم يعقل السامع من ذلك المعنى على سبيل الاستدلال معنى ثانيا هو غرضك)[39]فمثلا رأيت أسدا، هنا لا يقصد السبع على الحقيقة، وإنما تشبيه إنسان بالأسد وصفاته مثل الشجاعة، والقوة، والصرامة...

رأيت أسدا=قصد المتكلم+السياق الذي يرد فيه=وصول المعنى إلى المخاطب.

فالاستدلال إذن هو عملية تأويلية تنطلق من الدليل للوصول إلى المدلول، وذلك على أساس ملاحظة تلازم بينهما، وذلك التلازم إما أن يعود إلى العرف والمعرفة السابقة كمعرفة التلازم بين كثير الرماد والكرم، وإما على دلالة الحال وقرائن المقام كغياب السبع من مقام القول مع التلازم العرفي اللغوي بين الشجاعة والأسدية.

-يظهر لنا مما سبق أن الاستدلال الجرجاني، هو نفسه الاستلزام عند غرايس، فإذا تأملنا "الاستدلال" وجدناه يعمل أصلا على رصد الاستلزمات بين المعاني الأوائل،والمعاني الثواني، فهو من هذه الناحية "استلزام "كما أننا نجد أن استلزام يعتمد أصلا على الاستدلال في رصد المعاني العرفية والمعاني السياقية فهو من هذه الناحية "استدلال".

-إذا أخذنا كلمتي "الاستلزام"و"الاستدلال" فلا نجد فارقا بينهما، إلا من حيث إن الأول يدل بمضمونه على معنى الاقتضاء ، والثاني يدل على معنى الطلب ، والاقتضاء أقوى من الطلب، فكل اقتضاء طلب ،وليس كل طلب اقتضاء .

-يظهر بوضوح تام التقارب الشديد بين مفهومين الاستلزام الحواري عند غرايس، ومعنى المعنى عند الجرجاني، وهذا من خلال القوة الإنجازية المدركة مقاميا، والتي تستلزمها الجملة في سياقات مقامية معينة، ومعنى المعنى كما يعرفه الجرجاني بقوله:(وهي أن تقول:"المعنى، ومعنى المعنى"،تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل أليه بغير واسطة، و"معنى المعنى"أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك إلى ذلك المعنى إلى معنى آخر كالذي فسرت لك)[40]فكلام الجرجاني وإن كان موجها إلى المرسل إليه عند تأويله الخطاب؛إلا أنه يقتضي أن المرسل يسلك ذلك السبيل الاستدلالي في إنتاج خطابه.

***عناصر معنى المعنى** :تمتلك نظرية معنى المعنى مجموعة من العناصر الأساسية في عملية التواصلية، وهي:[41]

-**المتكلم**: وهو الممارس لفعل الكلام ، ويقصد به معنى،كما أن هناك رسالة يريد أن ينقلها إلى المخاطب.

-**المتلقي**: وهو الممارس لفعل الفهم ،والذي يستقبل الكلام ليستخلص لنفسه منه المعنى المقصود.

-الكلام: وهو نوعان:كلام يفهم معناه من الصيغة الكلامية المباشرة، وكلام يقع معناه داخل الصيغة الكلامية من جهة، وخارجها من جهة أخرى.

-الواقع الخارجي:ويشمل شيئين:

***المرجع** الذي يتعلق به معنى الكلام في مستواه الأول

***الإطار الاجتماعي** الذي يتعلق به معنى الكلام في مستواه الثاني.

-سياق الكلام:ويشمل على سياقين:

***سياق لنص الكلام**: تتجاوز فيه العناصر الدالة.

***سياق خارج نص الكلام**: وهو سياق الموقف الذي ورد فيه الكلام.

نستخلص مما سبق الآتي:

معنى المعنى=عناصر لغوية(البنية أي مرتبطة باللسانيات(مستوياتها))+عناصر غير لغوية(المحيط الاجتماعي والثقافي، أي ما يتعلق بظروف الإنتاج) .

***أسس معنى المعنى عند الجرجاني**: بنى عبد القاهر الجرجاني معنى المعنى على أساسين اثنين هما:[42]

***المعاني أساس الكلام**:ويقول الجرجاني في ذلك:فاعلم أن الفروق، والوجوه كثيرة ليست لها غاية تقف عندها ، ونهاية لا تجد لها ازدياد بعدها، ثم اعلم أن ليست المزية بواجبة لها في أنفسها ، ومن حيث هي على الإطلاق ؛ ولكن تعرض موقع بعضها من بعض، واستعمال بعضها مع بعض.[43] هنا يقصد نظرية النظم ، وهي من أهم الأسس التي بنى عليها الجرجاني في نظرية معنى المعنى.

***التزايد في المعاني لا الألفاظ**: يعتبر هذا الأساس جوهر نظرية معنى المعنى؛بل إن عبد القاهر الجرجاني قد جعل كتابه(دلائل الإعجاز)في الرد على مقولة القاضي عبد الجبار(إن المعني لا تتزايد أو إنما تتزايد الألفاظ)، في ذلك يقول الجرجاني: تزايد الألفاظ على المزايا تحدث من توخي معاني النحو، وأحكامه؛ لأن التزايد في الألفاظ من حيث هي الألفاظ ونطق لسانٍ مُحالٌ، أما الزيادة في المعاني فهي الأصل عنده، وهي لا تتزايد حتى يكون هناك اتساع ومجاز، وحتى لا يراد من الألفاظ ظواهر ما وضعت له ؛ ولكن يشار بمعانيها إلى معان أحر.[44] ، فالزيادة في المعاني تكون أما بالاتساع ، وإما بالمجاز، ويقصد بهما الجرجاني ما يلي:

1-اللطائف المعنوية التي أوجبت الوجوه والفروق بين التراكيب من تعريف وتنكير، وتأسيس، وتقديم وتأخير، وذكر وحذف...

2-التشبيه والاستعارة وأنواع المجاز.

-أكد عبد القاهر الجرجاني –والذي يرجع إليه الفضل في وضع علم المعاني-في كتابه دلائل الإعجاز في أكثر من موضع على أهمية المقام، ودوره في تحديد التراكيب الدلالية، وقوتها الإنجازية، وقد ساند ذلك نظرية التي تقوم على أساس علم النحو، فليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، فالنظم والنحو لدى الجرجاني اسمان لمفهوم واحد، فليس النظم شيئا غير النحو ،كما أن النحو هو مراعاة قواعد النظم ، ولو نظرنا في بعض فصول دلائل الإعجاز لوجدنا تلك العناية بالسياق ، الذي ينقسم بدوره إلى قسمين:[45]

1- **السياق الداخلي**: يعتمد على مبنى الجملة الداخلية ، وما تفرضه القواعد التركيبية من أشكال دلالية أي النظم النحوي.

2-**السياق الخارجي**: سياق تداولي خارجي، وهو ما يحيط بالنص من ملابسات مقامية، وأحداث تصاحب التلفظ، والتي تعطي القواعد التركيبية حرية التقلب بين الأساليب البيانية، بحيث يعبر المبنى تعبيرا واضحا عن المعنى داخل سياقه الخارجي.

*كما ناقش عبد القاهر الجرجاني مقولات بلاغية كثيرة منها في هذا الصدد منها: التقديم والتأخير ،الفصل والوصل ، الحذف والاضمار...وأرجع ذلك إلى الاستلزام التخاطبي.

أ-التقديم والتأخير: تعتبر هاته الآلية من بين آليات المتكلم في الخطاب ، ويدخل ضمن مباحث علم المعاني ، يظهر كآلية لسانية في ملفوظ المتكلم،فهو متعلق بالاستلزام التخاطبي أثناء إنجاز فعل كلامي من المتكلم إلى المتلقي، وفي ذلك يقول الجرجاني:(باب كثير الفوائد، جم المحاسن،واسع التصرف، بعيد الغاية لا يزال يقترلك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة...)[46]

هنا يبن أهمية ودور هاته الآلية في الكلام وجعلها إلى فعل النية وهو مرادف للقصد، وفي ذلك يقول:(واعلم أن تقديم الشيء على وجهين:تقديم يقال أنه على نية التأخير: وذلك في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه كخبر المبتدأ إذا قدمته على المبتدأ، والمفعول إذا قدمته على الفاعل كقولك: منطلق زيد،وضرب عمرا زيد، هنا تقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم ،وتجعله له بابا غير

بابه، وإعراب غير إعرابه، وذلك أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ، ويكون الآخر خبرا له، فتقدم تارة هذا على ذاك ، وأخرى ذاك على هذا)[47]، وتعليقا على ذلك نجد الجرجاني في باب التقديم والتأخير يورد لنا العديد من الأمثلة التي توضح دور السياق الداخلي في نقل صورة السياق الخارجي، ونشير هنا إلى مثال الخارجي، حيث قال:[48] 1- **قتل الخارجيّ زيدٌ** 2- **قتل زيد الخارجي**

فننظر هنا في حال المقتول الخارجي ، فإذا كان يعبث، ويفسد ، ويكثر به الأذى فإنهم يريدون قتله، ولا يبالون من كان منه القتل ،يقول عبد القاهر:(قتل الخارجي زيد، ولا يقول قتل زيد الخارجي؛ لأنه يعلم أن ليس للناس في أن يعلموا أن القاتل له زيد جدوى وفائدة)وبذلك نجد أن الجرجاني انطلق في مثاله السابق من التركيب الداخلي"السياق الداخلي"للجملة فقُدم وأُخر مراعيا بذلك أحوال المتخاطبين الذين عنوا بالمقتول دون عنايتهم بالقاتل ، فجاء السياق الداخلي للجملة مواقف لأحوالهم.

كما يورد الجرجاني الجملة السابقة على صورتين مختلفتين من حيث المبنى والمعنى، فالجملة الأولى"قتل زيد الخارجي"لم تخرج عن السياق الطبيعي للجملة الفعلية المكونة من فعل وفاعل ومفعول به، وهي على هذا النحو تعطي معنى منعدما عن سياقه الخارجي، ومن زاوية نظرية تداولية على الجملة نفسها نجد أنها في الوقت نفسه تقدم للقارئ معنى سياقيا مرتبطا بحال المخاطب، فيكون بذلك تقديم زيد لحرص المخاطب على معرفة القاتل، وتأخير الخارجي المقتول إهمالا له وعدم الاهتمام به، أما الجملة الثانية فهي على عكس الجملة الأولى في صورتها الثانية، فقد كان تقديم "المقتول الخارجي"على" القاتل زيد" لحرص المرسل إشباع رغبة المتلقي، وسد النقص المعرفي الذي يطلبه في معرفة قوة الترغيب الإنجازية ، وهي أن "الخارجي قتل دون الاهتمام بالقاتل".

-وفي مثال آخر في باب التقديم والتأخير، يسعى الجرجاني إلى إثبات الفرق بين التركيبين في القوة الإنجازية، فيقول(ومن أبين شيء في ذلك الاستفهام بالهمزة، فإن موضع الكلام على أنك إذا قلت : أفعلت؟ فبدأت بالفعل كان الشك في الفعل نفسه، وإذا كان غرضك من استفهامك أن تعلم وجوده ، وإذا قلت أأنت فعلت؟ فبدأت بالاسم كان الشك في الفاعل من هو وكان التردد فيه)[49] فالتركيبان السابقان يختلفان من حيث المعنى و القوة الإنجازية ، ففي المثال الأول

تضمن التركيب فضلا عن حد الاستفهام عن الفعل قوة إنجازية تشير إلى شك المرسل في القيام بالفعل،أ ما التركيب الثاني أأنت فعلت؟ فالاستفهام في هذا التركيب أيضا تضمن فضلا عن طبيعة صياغته الاستفهامية إشارة إلى قوة إنجازية تتجاوز حدود أداة الاستفهام مما يعطي معنى جديدا هو شك المرسل في الفعل نفسه دون الفاعل لذلك نجد الجرجاني عاب على أصحاب النظرة السطحية الذين قللوا من شأن التقديم والتأخير ، وغيرها من الأساليب التي من شأنها خدمة المعنى، فيقول في ذلك: (إنه قدم للعناية؛ ولأن ذكره أهم من غيره أن يذكر، ولتخيلهم ذلك قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم وهونوا الخطب فيه حتى أنك لترى أكثرهم يرى تتبعه، والنظر فيه ضربا من التكلف، ولم تر ظنا على صاحبه من هذا وشبهة)[50]

ب- **الحذف**: تزداد العملية التواصلية ظهورا من حيث أن المخاطب يسعى إلى فك شفرات الحذف ومضمراته بسيرورة من الافتراضات ولاستدلالات التي تساعد المتلقي على تأويل القول من خلال السياق، وفي ذلك يقول الجرجاني:(هو باب دقيق المسلك ، لطيف المأخذ، عجيب الأمر تشبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر ،أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة ، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن)[51] نلاحظ من القول مزايا ومحاسن الحذف، وروعة المعنى الذي يخلفه في الجمل فهو يصف الحذف،ويبن مكانته وأهميته،وأنه أقرب وسيلة لتحقيق الإيجاز، وكما مثل عبد القاهر للحذف،وهو حذف المبتدأ أو حذف المفعول، فيقول: (فاعلم أن أغراض الناس تختلف في ذكر الأفعال المتعدية ، فهم يذكرونها تارة، ومرادهم أن يقصروا على إثبات المعاني التي اشتقت منها للفاعلين من غير أن يتعرضوا لذكر المفعولين، وأعطي مثال على ذلك"هو يعطي دنانير"، فيقول ألا ترى أنك إذا قلت هو يعطي دنانير كان المعنى على أنك قصدت أن تعلم السامع أن الدنانير تدخل في عطائه،مع أن أثبت له إعطاء إلا أنه لم يثبت إعطاء الدنانير، فأعرف ذلك ، فإنه أصل كبير عظيم النفع)[52] فهنا تحدث الجرجاني أن حذف المفعول يكون بالنظر إلى الغرض والمقصد من الكلام بحسب وروده في سياق معين ، وذلك بإثبات الصفة، فالحذف إذن متعلق بالكفاءة اللسانية لدى المتكلم،والتي لا بد من توفرها لدى المخاطب،ومثال ذلك قول البحتري: لو شئت لم تفسد سماحة حاتم ***كرما ،ولم تهدم مآثر خالد.

*حلل الجرجاني هذا البيت بالاستناد إلى القصد الذي أراده المتكلم من طريقة الصياغة، ومراعاة المخاطب، لذلك يقول عبد القاهر:(الأصل لا محالة : لو شئت أن لا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها ، ثم حذف ذلك من الأول، استغناء بدلالته في الثاني عليه...وحكم البلاغة أن لا ينطق المحذوف، ولا يظهر إلى اللفظ ، فلو قلت"لو شئت أن لا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها"صرت إلى كلام غث، وإلى شيء يمجه السمع وثقافة النفس...وأنت لو قلت:"لو شئت "علم السامع أنك قد علقت هذه المشيئة في المعنى بشيء، فهو يضع في نفسه أن هاهنا شيئا تقتضي مشيئته له أن يكون أو أن لا يكون)[53] هنا يبن الجرجاني أهمية السياق الذي يرد فيه القول، باعتباره مبعث نشوء نظم القول، انطلاقا من المعنى النفسي لدى المتكلم، وذلك من خلال العدول في القول.

*وقد أحسن عبد القاهر الجرجاني في تبيان الكيفية التي يتم بها الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني، ولقد أشار عبد القاهر الجرجاني إشارة ذكية إلى أن هذا الانتقال يتم في ذهن المتلقي الذي يحاول الربط بين الملفوظات ،وبين مقامات التلفظ ، وهو العمل الذي يساعده على الوصول إلى القصد التواصلي للمرسل ،بل إنه أكد في موضع آخر أثناء حديثه عن التمثيل المحوج إلى طلب معناه بالفكرة إلى مزية المعاني التي يتم بلوغها بعد جهد، وإعمال الفكر، وهذا من خلال الكناية ، والاستعارة ، والمجاز

*كما يعتبر الجرجاني الكناية والاستعارة والتمثيل والمجاز والإيجاز جملة، هي الأقطاب التي تدور البلاغة عليها ، والأعضاد التي تستند الفصاحة إليها، والطلبة التي يتنازعها المحسبون، والبرهان الذي تجري فيه الجياد، والنضال الذي يعرف به الأيدي الشداد ، وهي التي نوه بذكرها البلغاء، ورفع من أقدارها العلماء[54] مفاد هذا القول بيان أهمية ومكانة هاته الآليات،ومدى تأثيرها في المتلقي ، وتتفاوت هذه الأساليب بتفاوت المقام والأحوال ، فنجد المرسل مرة يشبه ومرة يلجأ إلى الاستعارة ، وثالثة إلى الكناية ، فالمتكلم يطور أساليبه البلاغية بما يناسب والحالة التي يعيشها ، والمعنى الذي يرافق المقام.

ج-التشبيه:وهو ضرب من المجاز ،وصاحب أسرار البلاغة ميز بين نوعين من التشبيه:ويقول في هذا الصدد:(اعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين:

أحدهما: أن يكون من جهة أمرٍ بينٍ لا يحتاج إلى التأويل ،كأن تشبه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل ، نحو: أن يشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه ، وبالحلقة في وجه آخر، أو كتشبيه من جهة اللون كتشبيه الخدود بالورد، وتشبيه الوجه بالنهار...،هذا التشبيه بين لا يحتاج فيه إلى التأويل.

ثانيهما: وهو التشبيه الذي يحصل بضرب من التأويل، كقولنا : هذه حجة كالشمس في الظهور،وقد يشبه الحجة بالشمس من جهة ظهورها، وحقيقة ظهورها وغيرها من الأجسام أن لا يكون دونها حجاب، ونحو ما يحول بين العين وبين رؤيتها،وقد يقع تفاوت في التأويل في هذا النوع فمنه ما يقر المأخذ ويسهل الوصول إليه،ومنه ما يحتاج فيه إلى قدر من التأمل ، ومنه ما يدل ويغمض حتى يحتاج في استخراجه إلى فضل رؤية، ولطف الفكرة)[55] نلاحظ من هذا كله أن تقسيم الثنائي الذي أصله الجرجاني، وخاصة ما يتعلق بالتقسيم الثاني،أ ي التشبيه الذي يحصل بضرب من التأويل يمكن أن ندرجه ضمن الاستراتيجيات الاستلزام الحواري؛ لأن الوصول إلى معناه الذي يدل عليه يكون إلا من خلال عمليات ذهنية استدلالية يقوم بها المتلقي لغرض الوصول إلى القصدية.

*وكذلك نستنتج من هذا القول مايلي: أن لتشبيه درجات تستدعي الحاجة إلى التأويل وهي: كما يقول : (-التشبيه القريب المأخذ ، يقول الجرجاني :(ومثلا في صفة الكلام : ألفاظه كالماء في السلامة ،وكالعسل في الحلاوة، والمعنى: يريدون أن اللفظ لا يستغلق ولا يشتبه معناه، ولا يصعب الوقوف عليه، وليس هو بغريب وحش يستكره لكونه غير مألوف، أو ليس في حروفه تكرير وتنافر يكد اللسان من أجلها)

-التشبيه بعيد المأخذ: وهي ما تقوى فيه الحاجة إلى التأويل حتى لا يعرف المقصود من التشبيه فيه ببديهة السماع ...)[56]

د-الكناية: تحدث الجرجاني عن الاتساع في القول، وقد ربط الاتساع بالمجاز، والكناية والاستعارة ، فهو اتساع يتعدى البنية الظاهرية إلى أغراض تستفاد من السياق الذي يرد في القول المجازي ، وذلك من جهة فعل الإثبات الذي يقوم به المتكلم ، أي إثبات واقع معين ، يقول الجرجاني: (المراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ ، الموضوع له في اللغة ؛ولكن يجيء إلى المعنى هو تاليه وردفه في الوجود ، فيومئ به إليه،

ويجعله دليلا عليه، مثلا طويل النجاد أي طويل القامة)[57] والمتمعن في كلام الجرجاني يلحظ أن الكناية ذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له ، ومدار الكلام فيها هو العدول عن التصريح إلى التلميح فهي تحمل القيم الدلالية القائمة على الإيحائية، فالكناية تتصل بحالة الاستعمال التي بنى وفقها المتكلم أغراضه ، ساعيا إلى إثبات صفة معينة ، وواقع معين ،وذلك الإثبات مرتبط بالانتقال.

نأخذ مثال على ذلك:فلان كثير رماد القدر:تقال هذه الكناية في مقام المدح ،في حق رجل مضياف للإشارة إلى كرمه وجوده، إلا أن الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى الضمني يقتضي القيام بمجموعة من العمليات الاستدلالية على الشكل التالي:[58]

-كثرة الرماد يستلزم كثرة الجمر. —كثرة الجمر يستلزم كثرة إحراق الحطب

-كثرة إحراق الحطب تحت القدور تستلزم كثرة الطعام.

-كثرة الطعام تستلزم كثرة الأكلة . -كثرة الأكلة تستلزم كثرة الضيوف.

-كثرة الضيوف تستلزم أن هذا الرجل كريم ومضياف.

الملاحظ في القول هو حدوث اتساع في المعنى ، وذلك من خلال إثبات صفة في الممدوح، وليس وصفه؛ أي بإرادة المعاني المضمرة و المستلزمة.

هـ-الاستعارة: إن مبحث الاستعارة هي آلية النقل في مقابل الخروج والخرق الذي تحدث عنه غرايس في الاستلزام التخاطبي، وتعد الاستعارة من أهم المباحث البلاغية التي شغلت الباحثين قديما،وهي وثيقة الصلة بالمجاز والتشبيه ،وهاته الوسيلة من الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم للوصول إلى أهداف تواصلية مقامية، وفي ذلك يعرفها الجرجاني بقوله:(اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصل في الوضع اللغوي معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وُضع ، وينقله إليه نقلا غير لازم ؛ أي فالاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فتدع أن تفصح بالتشبيه ، وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه، تريد أن تقول "رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته،وقوة بطشه سواء ، فتدع ذلك وتقول رأيت أسدا ويقول أيضا:(واعلم أنه قد كثر في كلام الناس استعمال لفظ : النقل: في الاستعارة فمن ذلك قولهم:"إن الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل)[59] نستنتج من خلال قوله أن الاستعارة هي نقل للكلمة من معناها اللغوي إلى معنى آخر لم

تعرف به أو هي لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي الموضوع له مع قصد المبالغة.

*أقسامها: -وتنقسم الاستعارة إلى قسمين:

أحدهما: أن يكون لنقله فائدة. ثانيهما: أن لا يكون له فائدة

*فضل الجرجاني البدء بالاستعارة غير المفيدة؛لأنه نوع قصير الباع وقليل الاتساع ، يقول في ذلك:(وموضع هذا الذي لا يفيد نقله ،حيث يكون اختصاص الاسم بما وضع له من طريق أريد به التوسع في أوضاع اللغة ، والتنوق في مراعاة دقائق في الفروق في المعاني المدلول عليها كوضعهم للعضو الواحد أسامى كثيرة بحسب اختلاف أجناس الحيوان نحو:وضع "الشفة"للإنسان،"المشفر"للبعير، و"الجحلفة"للفرس)[60]نستنتج من خلال القول أن الاستعارة هي التي تغير الوضع المعنوي الأصلي للمستعار له ذلك؛لأن الفرق بين المستعار له والمستعار في اختلاف الأجناس كأن تستعار الجحلفة وهي شفة الفرس للتعبير عن شفة الإنسان.

*الاستعارة المفيدة: حيث يقول الجرجاني(فقد بان لك باستعارته فائدة ،ومعنى من المعاني ، وغرض من الأغراض ، لولا مكان تلك الاستعارة لم يحصل لك ، وجملة تلك الفائدة وذلك الغرض نحو قولنا:رأيت أسدا، وأنت تعني رجلا شجاعا،فقد استعرت اسم الأسد للرجل)[61]مفاد من هذا القول يتضح أن الاستعارة تكون مفيدة إذا كان المستعار منه يقدم حمولة معنوية جديدة للمستعار له.

وعليه فالاستعارة المفيدة:=المستعار له+حمولة معنوية من المستعار منه.

*وتنقسم بدورها إلى قسمين:[62]

-الاستعارة في الاسم:وتنقسم أيضا إلى قسمين:

1-الاستعارة الاسمية التحقيقية المعلومة: وفي ذلك يقول الجرجاني:(أن تنقله عن مسماه الأصلي إلى شيء آخر ثابت معلوم، وتجعله متناولا له تناول الصفة مثلا للموصوف،نحو "أبديت نورا"، وأنت هنا تعني هدى وبيانا وحجة ، فالاسم في هذا كله،يمكن أن ينص عليه فيقال: إنه عُنِيَ بالاسم وكُنى به عنه ، ونقل عن مسماه الأصلي فجعل اسما له على سبيل الإعارة والمبالغة في التشبيه)

2-**الاستعارة الاسمية الخيالية**:وفي ذلك يقول عبد القاهر(أن يؤخذ الاسم على حقيقته، ويوضع موضعا لا يبين فيه شيء يشار إليه فيقال:هذا هو المراد بالاسم ، والذي استعير له وجعل خليفة لاسمه الأصلي ونائبا منابه نحو:"إذا أصبحت بيد الشمال زمامها"، وذلك أنه جعل للشمال يدا ، ومعلوما أنه ليس هناك مشار إليه يمكن أن تجرى اليد عليه)

***الاستعارة في الفعل**:كما تقع العملية الاستعارية على مستوى الأسماء تقع بين الأفعال، يقول عبد القاهر:(أن الفعل لا يتصور فيه أن يتناول ذات شيء ، كما يتصور في الاسم ، ولكن شأن الفعل أن تثبت المعنى الذي انبثقت منه للشيء في الزمان الذي تدل صيغته عليه ، فإذا قلت "ضرب زيد"، أثبت الضرب لزيد في زمان ماضٍ)

-الجديد لدى الجرجاني يتجلى في بيان حقيقة الاستعارة ، وتحديد طبيعتها ، فهي ليست مجرد نقل ، وإنما هي ادعاء ، ولهذا جعل فكرة النقل أساسا وخطوة لعملية الاستعارة ، فبعد إثبات هذا المبدأ الأساسي، انتقل إلى حقيقة الاستعارة،والصورة التي تظهر وما بداخلها من معان ، فبدأ بتأكيد فكرة الادعاء في الاستعارة،حيث يقول:(فقد تبين من غير وجه أن الاستعارة إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم فقد تبين من غير وجه أن الاستعارة إنما هي ادعاء معنى الاسم للشيء لا نقل الاسم عن الشيء ، وإذا ثبت عن الشيء ،وإذا ثبت أنها ادعاء معنى الاسم للشيء،علمت أن الذي قالوه من أنها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اللغة ، ونقل لها عما وضعت له كلام قد تسامحوا؛ أي(ليست الاستعارة نقل اسم عن شيء إلى شيء ؛ولكنها هي ادعاء معنى الاسم لشيء ، إذ لو كانت نقل اسم ،وكان قولنا :رأيت أسدا بمعنى :رأيت شبيها بالأسد ، ولم يكن ادعاءً، أنه أسد بالحقيقة لكان محالا أن يقال :ليس هو بإنسان ،ولكنه أسد ، أو هو أسد في صورة إنسان، كما أنه محال أن يقال : ليس هو بإنسان ، ولكنه تشبيه بالأسد)[63] ويظهر من خلال قوله حاول استبعاد فكرة النقل الحرفي،إثبات فكرة الإدعاء لما تحمل من معاني التفاعل ، والاتحاد بين الطرفين ، فإن فكرة الإدعاء الاستعاري التي يطرحها تشكل تطورا عن الرؤى الأخرى التي ركزت على فكرة النقل اللفظي ، فالاستعارة ليست في اللفظ ، وإنما في فهم الإنسان لمعنى اللفظ.

فعبد القاهر هنا يؤصل لمبحث الاستعارة إذ ربطها بمفهوم جديد تمثل أساس في **الادعاء**،الذي لم يتفطن له الكثير من الدارسين السابقين،وحتى إن تناولوه ، فذلك بإشارات ،

وتلميحات لا تعدوا أن تكون من صميم الغوص في الاستعارة لاستخراج دورها الحجاجية التي تقبع كامنة وراء ستار الادعاء .

***قواعد التخاطب عبد الجرجاني:** إذا تأملنا كلام عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز، وجدناه يجعل للتخاطب مبدأ عاما تنبثق عنه مجموعة من القواعد هذا المبدأ هو توخي معاني النحو ،والقواعد المنبثقة عنه ما يلي:[64]

1-قاعدة الإسناد: يضع الجرجاني للدلالة التي يؤديها الخطاب اللغوي أثناء العملية التواصل،"معيار الإعلام المقصود"، إما عن طريق نفي الخبر،أو إثباته ،فليس كل ما يحمله الخطاب يوصف بالدلالة،وفي ذلك يقول:(هو الحكم بوجود المخبر به من المخبر عنه ،أو فيه إذا كان الخبر إثباتا ،والحكم بعدمه إذا كان نفيا)[65] نستنتج من هذا القول أن الدلالة تتوقف على أمر خارجي غير لغوي ،يرجعه الجرجاني إلى قصد المتكلم من إعلام السامع ،إذ يدل صدقا على وجود المعنى المخبر به من المخبر عنه أو فيه وأما إن نقل المتكلم الخبر ليعلم السامع على وجود المخبر به من المخبر عنه ،دون إثبات أو نفي فكأنه أخلى اللفظ من معناه ،والخطاب من محتواه.

-ويقول أيضا مجددا أهمية إسناد الخبر إلى المخبر،وأخذ مقصده من الخبر،يقول:(كان مما يعلم ببداءة المعقول أن الناس إنما يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده ،فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبر من خبره ماهو؟أهو أن يعلم السامع وجود المخبر به من المخبر عنه ؟أم أن يعلما إثبات المعنى المخبر به للمخبر عنه؟)[66] فالجرجاني يرتكز هاهنا في تحديده على:

1-إثبات الخبر للمخبر عنه=علاقة المسند بالمسند إليه.

2-إثبات الخبر من المخبر عنه=علاقة المسند بناقل الإسناد.

ومفادها: لا يكون كلام من جزء واحد ، وأنه لابد من مسند ومسند إليه،وهذا الإسناد له ثلاثة أقسام هي :اسم واسم/اسم وفعل/اسم وفعل وحرف.

2- قاعدة الإفادة: ومفادها لا كلام دون حصول فائدة:وتكون هذه الإفادة بأمور هي:[67]

أ-القصد إلى إعلام السامع شيئا لا يعلمه .

ب-مطابقة المعاني والأغراض أي مطابقة الكلام لمعنى أو غرض المراد.

*نأخذ مثالا على ذلك:حوار بين شخصين(أ)و(ب)

أ-قول القائل:زيد في جواب :من جاء؟ ب-زيد أسد.

في هذين المثالين نجد أن الكلام قد خالف قواعد التخاطب في المثال (أ)خالف قاعدة الإسناد، وجاء من جزء واحد هو زيد ،والمثال (ب)خالف قاعدة الإفادة ، فالسامع يعلم أن زيدا إنسان ، وليس أسدا، لكن السامع للكلامين السابقين يقدر أن المتكلم في كلامه لا يمكن أن يخالف قواعد التخاطب ، فيلجأ إلى عملية الاستدلال ليقوم بتأويل الكلامين السابقين ،فيقدر المثال(أ)؛ لأن المقصود المتكلم هو جاء زيد ،فيقدر للكلام "فعلا"حتى يستقيم مع قاعدة الإسناد،ويقدر في المثال(ب) أن مقصود المتكلم هو زيد يشبه الأسد في شجاعته ، فيقدر التشبيه حتى يستقيم الكلام مع قاعدة الإفادة .

*فيتبين أن الجرجاني قد جعل من مبدأ توخي معاني النحو، والقاعدتين المنبثقتين عنه معيارا لقياس درجة انتقال الكلام من المعنى المباشر إلى المعنى غير المباشر.

خاتمة:

-الاستلزام الحواري يكشف عن الجانب الآخر من التواصل، الذي تجوز تسميته ب"التواصل غير المعلن"(غير المباشر)، بدليل أن المتكلم يقول كلاما، ويقصد غيره، كما أن السامع يسمع كلاما، ويفهم منه غير ما سمع.

-المبادئ والمقولات المحددة للمحاورة لدى غرايس تتعالى عن الممارسات الحوارية العادية، فهي لا تخص محاورة بذاتها، ولا تعرف من المتكلم والمخاطب شيئا ولا صفة.

-عمل غرايس على جعل التخاطب يقوم على قواعد من شأنها ضبط العملية التخاطبية ، وأي خرق لأي قاعدة من القواعد الفرعية، التي تندرج عن مبدأ التعاون سوف يؤدي بالضرورة إلى الانتقال من المعنى الحرفي والظاهر للجملة إلى معنى آخر مستلزم ضمنيا.

-إن المنحى التخاطبي في المعنى نجده في البلاغة العربية في كثير من مباحثها، ذلك أن البلاغة فن القول مما يحتاج فهم المعنى فيه إلى بذل الاستدلال والتأويل من المخاطب من أجل إدراك مقتضى القول.

-فقد تنبه عبد القاهر إلى أثر الاقتضاء(الاستلزام الحواري)في فهم المقولات البلاغية منها(التقديم والتأخير والحذف، والوصل والفصل ...) ، كما تنبه أيضا إلى الفروق في استعمالها، وأرجع ذلك إلى الاستلزام الحواري.

-إن التمييز بين المعنى الحرفي ، والمعنى المستلزم بمثابة فكرة الأم التي تجمع بين القضايا المثارة في دراسة الاستعارة.

-وضع عبد القاهر للانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم مقومات ،وأساليب كثيرة منها: التقديم والتأخير،والحذف،والمجاز بأنواعه(التشبيه،الاستعارة، الكناية...)

- إن نظرية "المعنى ومعنى المعنى"عند عبد القاهر الجرجاني وصلته بقصد القصد أو القصد المركب الانعكاسي عند غرايس

-إن ربط بين جهود عبد القاهر في مجال الحقيقة،وآليات الانتقال إلى المعنى المجازي ، وجهود غرايس تمكن الباحث من استخلاص أصولها عربية ، وامتدادها لساني تداولي .

-إن مبحث الاستعارة ، هي" آلية النقل" في مقابل خروج أو خرق القواعد الذي تحدث عنه غرايس في الاستلزام التخاطبي .

-إن الكناية هي إحدى الآليات التي يتم الانتقال بها من اللازم إلى الملزوم.

-إن المجاز ولاستعارة والكناية،والتهكم وغيرها من الأساليب التي تعد آليات تنتقل من خلالها من معنى مباشر على معنى غير مباشر، ومن الظاهر إلى الخفي بغية تحقيق تواصل أمثل و أفضل.

الهوامش:

[1] - مؤيد بدوي منهي السهلالي، التداولية وأفعال الخطاب عند الإمام الصادق(رضي الله عنه)،"مجلة الأستاذ"، العدد 205، 1434هـ/2013م، ص28.

[2] -ينظر:آن روبول وجاك موشلر، التداولية اليوم (علم جديد في التواصل)، تر:سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة،بيروت، ط1، 2003م،ص29.

[3] -شيتر رحيمة، التداولية وآفاق التحليل،"مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العددان الثاني والثالث، ص7.

[4] - نفسه، ص7-8.

[5] - سامية شودار، البعد التداولي للضمير في سورة التوبة،"مجلة الآداب واللغة العربية"، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص2.

[6] -ينظر:محمود محمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص17-26.

[7] - سامية شودار، البعد التداولي للضمير في سورة التوبة أنموذجا، ص20-26.

[8] - محمد يحياتن، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة تيزي وزو،الجزائر، دط،198 3ه، ص34.

[9] - جورج يول،التداولية، تر: قصي العتابي، دار العربية والأمان للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 1435ه/2010م، ص51.

[10] ينظر :داود صفية، النظرية السياقية في الدرس الدلالي وأثرها عند العرب، مذكرة ماستر في علوم اللسان من إشراف الدكتور :أرزقي شمون،جامعة بجاية، 2017م،ص45.

[11] .ينظر: نصيرة بن زايد، علاقة التأويل بالسياق ودوره في بناء المعنى،"مجلة الأثر"، عدد خاص :أشغال الملتقى الوطني الأول حول: اللسانيات والرواية، يومي 22و23فيفري 2012م، ص230..

*كما قسم السياق إلى السياق الضيّق والموسّع:وسواء أكان لغويا أم غير لغوي، فالسياق يمكن تصوره بطريقة ضيّقة(السياق المباشر)، أو الواسعة(السياق الوسّع) مع العلم طبعاً أن هذا المحور درجات، ففي ما يتعلق بالسياق غير اللغوي ينتمي إلى السياق الضيّق (الأصغر)مثلا الإطار المكاني والزماني والمقام الاجتماعي المحلي الذي ينخرط فيه التبادل التواصلي والمشاركون في هذا التبادل ، وينتمي إلى السياق الموسع (المستوى الأكبر) جملة من عناصر السياق المؤسساتي، وتكون صورة السياق آنذاك مثل سلسة لا نهائية من التضّمنات (باتريك شارودو ودومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، منشورات دار سينانرا ، تونس، دط، 2008م، ص133.)

12 -محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة جديدة مزيدة ومنقحة، 1997م، ص159.

13 -ينظر:سالم سليمان الخمّاس، المعجم وعلم الدلالة(للطلاب المنتظمين والمنتسبين)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الملك عبد العزيز بجدة، 1428ه، ص48.

14 -ينظر: سالم سليمان الخمّاس، المعجم وعلم الدلالة(للطلاب المنتظمين والمنتسبين)،ص48.

15 ينظر: نفسه، ص48-49.

16 -عقيد خالد حمودي العزاوي، أثر السياق في تغيير دلالة الألفاظ-سورة الكهف أنموذجا-،"مجلة الأستاذ"، كلية التربية ابن رشد قسم علوم القرآن الكريم، العدد209، 1435ه/2014م، م1، ص 275.

17 - سالم سليمان الخمّاس، المعجم وعلم الدلالة(للطلاب المنتظمين والمنتسبين، ص49.

18- المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى،ص15.

19ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، 161.

20 -ينظر: سالم سليمان الخمّاس، المعجم وعلم الدلالة(للطلاب المنتظمين والمنتسبين، ص50.

21 - المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، 112.

22 -جبريل محمد عثمان، نظرية السياق عند فيرث، "مجلة العلوم الشرعية"، جامعة المرقب، العدد 2 ص 276.

23 -محمد سالم صالح، أصول النظرية السيباقية الحديثة عند العلماء العربية ودور هذه النظرية في التواصل إلى المعنى، جامعة الملك عبد العزيز، كلية المعلمين بمحافظة جدة،،دط،دت، ص1-2.

24 - حافظ إسماعيل علوي،التداوليات(علم استعمال اللغة)عالم الكتب الحديث،أربد/أردن،ط1، 2014م،ص21.

25 - ليلى كادة، ظاهرة الاستلزام الحواري في التراث اللساني العربي، ص105.

26-ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص36.

27 -ينظر:ليلى كادة،المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي،إشراف د: بلقاسم دفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، دت، ص97-98.

28 - بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2010م، ص40.

29 -ينظر:جورج يول، التداولية، ص68.

[30] - بهاء الدين محمد مزيد،تبسيط التداولية،ص40.

[31] - ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص117-118..

[32] -ينظر:قويدر شنان،التداولية في الفكر الأنجلو سكسوني "مجلة أكاديمية محكمة"، جامعة الجزائر، العدد17، جانفي 2006م، ص20.

***الخرق**:وقد ترجم هذا المصطلح بعدة ترجمات نذكر منها(انتهاك،عدم الاحترام،عدم المراقبة،حزم القواعد...).

[33] -ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا، ص118.

[34] -بن عيسى أزرابيط، اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق(من تداوليات المعنى المضمر)، جامعة المولى إسماعيل مكناس،"سلسة الندوات"،عدد4، 1992م، ص57.

[35] - قويدر شنان، التداولية في الفكر الأنجلو سكسوني، ص21.

[36] - عياشي أدواردي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دارالأمان،الرباط، ط1، 1432هـ/2011م،ص104.

[37] - باسم خيري، استرتيجيات الخطاب عند الأمام علي(عليه السلام)(مقاربة تداولية)، "مؤسسة علوم ونهج البلاغة"، دار الكتب والوثائق العراقية، ط1، 1438هـ/2017م،ص154-155، و ينظر:محمود محمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص38-49.

[38] - محمد لمين مقرود، معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني-قراءة تداولية-جامعة عباس لغرور، خنشلة،ص159.

[39] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، مطبعة المدني،1375ه، ص262.

[40] - نفسه،ص263.

[41] - محمد لمين مقرود، معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني-قراءة تداولية ،ص151-152.

[42] نفسه، ص152.

[43] -ينظر:عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص265-395.

[44] -ينظر: نفسه، ص395.

[45] - أحمد فهد صالح شهين،النظرية التداولية، وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة،عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2015م، ص75.

[46] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص106.

[47] - نفسه، ص107.

[48] - أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية،وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، ص78.

[49] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص111.

[50] - نفسه، ص108.

[51] - نفسه، ص146.

[52] - نفسه، ص105-106.

[53] - نفسه، ص163-164.

[54] -ينظر:محمد مفتاح وأحمد بوحسن،المفاهيم وأشكال التواصل،الدار البيضاء،الرباط،ط1، 1422ه/2011م، ص141.

[55] - عبد القاهر الجرجاني، أسرارا لبلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، مصر الجديدة، دط، 1412ه/1991م، ص90-92.

[56] - نفسه، ص93-94.

[57] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،ص66.

[58] - حسن بدوح، المحاورة(المقاربة التداولية)،عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2012م، ص153.

[59] - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص30.

[60] - نفسه، ص30.

[61] - نفسه، ص32-33.

[62] - نفسه، ص44-51.

[63] - عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،ص437.

[64] -ينظر: محمد لمين مقرود، معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني-قراءة تداولية-، ص160.

[65] - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص532.

[66] - نفسه، ص530.

[67] -محمد لمين مقرود، معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني-قراءة تداولية-، ص160.

قائمة المصادر والمراجع:

1-آن روبول وجاك موشلر، التداولية اليوم (علم جديد في التواصل)، تر:سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، دار الطليعة،بيروت، ط1، 2003م.

2-أحمد فهد صالح شهين،النظرية التداولية، وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة،عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2015م.

3-باسم خيري، استرتيجيات الخطاب عند الأمام علي(عليه السلام)(مقاربة تداولية)، "مؤسسة علوم ونهج البلاغة"، دار الكتب والوثائق العراقية، ط1، 1438ه/2017م.

4-بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 2010م.

5-جبريل محمد عثمان، نظرية السياق عند فيرث، "مجلة العلوم الشرعية"، جامعة المرقب، العدد 2.

6-جورج يول، التداولية، تر: قصي العتابي، دار العربية والأمان للعلوم ناشرون، الرباط، ط1، 1435ه/2010م.

7-حافظ إسماعيل علوي، التداوليات(علم استعمال اللغة)عالم الكتب الحديث، أربد/أردن، ط1، 2014م.

8-حسن بدوح، المحاورة(المقاربة التداولية)،عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2012م.

9-داود صفية، النظرية السياقية في الدرس الدلالي وأثرها عند العرب، مذكرة ماستر في علوم اللسان من إشراف الدكتور:أرزقي شمون،جامعة بجاية، 2017م.

10-سالم سليمان الخمّاس، المعجم وعلم الدلالة(للطلاب المنتظمين والمنتسبين)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة الملك عبد العزيز بجدة، 1428ه.

11-سامية شودار، البعد التداولي للضمير في سورة التوبة،"مجلة الآداب واللغة العربية"، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

12-شارودو ودومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، تر: عبد القادر المهيري وحمّادي صمّود، منشورات دار سينانرا ، تونس، دط، 2008م.

13-شيتر رحيمة، التداولية وآفاق التحليل،"مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العددان الثاني والثالث.

14-عبد القاهر الجرجاني، أسرارا لبلاغة، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، مصر الجديدة، دط، 1412ه/1991م.

15-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، مطبعة المدني،1375ه.

16-عقيد خالد حمودي العزاوي، أثر السياق في تغيير دلالة الألفاظ-سورة الكهف أنموذجا-،"مجلة الأستاذ"، كلية التربية ابن رشد قسم علوم القرآن الكريم، العدد209، 1435ه/2014م، م1.

17-عياشي أدواردي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دارالأمان،الرباط، ط1، 1432ه/2011م.

18- بن عيسى أزرابيط، اللسانيات واللغة العربية بين النظرية والتطبيق(من تداوليات المعنى المضمر)، جامعة المولى إسماعيل مكناس،"سلسة الندوات"،عدد4، 1992م.
19-قويدر شنان،التداولية في الفكر الأنجلو سكسوني "مجلة أكاديمية محكمة"، جامعة الجزائر، العدد17، جانفي 2006م.
20-ليلى كادة،المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي،إشراف د: بلقاسم دفة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، دت.
21-محمد سالم صالح، أصول النظرية السيباقية الحديثة عند العلماء العربية ودور هذه النظرية في التواصل إلى المعنى، جامعة الملك عبد العزيز، كلية المعلمين بمحافظة جدة،،دط،دت.
22-محمد لمين مقرود، معنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني-قراءة تداولية-جامعة عباس لغرور، خنشلة.
23-محمد مفتاح وأحمد بوحسن،المفاهيم وأشكال التواصل،الدار البيضاء،الرباط،ط1، 1422ه/2011م.
24-محمد يحياتن، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة تيزي وزو،الجزائر، دط،1983ه.
25-محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، طبعة جديدة مزيدة ومنقحة، 1997م.
26-مؤيد بدوي منهي السهلالي، التداولية وأفعال الخطاب عند الإمام الصادق(رضي الله عنه)،"مجلة الأستاذ"، العدد 205، 1434ه/2013م.
27-نصيرة بن زايد، علاقة التأويل بالسياق ودوره في بناء المعنى،"مجلة الأثر"، عدد خاص :أشغال الملتقى الوطني الأول حول: اللسانيات والرواية، يومي 22و23فيفري 2012م.